

## نظرية بياجيه في النمو العقلي :

يعد العالم السويسري بياجيه الرائد الاول في دراسة النمو العقلي وقد أمضى أكثر من (٥٠) عاماً في محاولة تخطيط عقل الطفل .

وتأتي المعرفة عند بياجيه من الفعل فهو يرى ان الطفل يتفاعل مع الاشياء الموجودة في البيئة التي يعيش فيها ، فيقول انه يمسكها ويتلمسها وينظر اليها ويقبلها ويضعها في فمه ويضربها بالأرض ، ومن خلال هذه الافعال بالاشياء تتكون لديه مخططات او بناءات او تركيبات عقلية عنها ، بمعنى آخر تتكون لديه صورة عقلية أو خبرة عن هذه الاشياء يحتفظ بها في قائمة معلوماته العقلية .

ويرى بياجيه ان الاطفال لا تحكمهم الاستعدادات الوراثية ، انما لديهم حب الاستطلاع والاكتشاف والنشاط الفعال في البيئة التي يعيشون فيها ، فالطفل من وجهة نظره مخلوق نشيط فعال وايجابي يسير في خطوات النمو العقلي التي يحددها النضج البيولوجي والخبرة التي اكتسبها من البيئة ، فهو يستجيب وفقاً لمستوى فهمه وادراكه للمكونات الاساسية لها .

وبناءً على ما سبق نستنتج ان اي طفلاً من الاطفال يمكن ان يستجيب لأي بيئة من البيئات بطريقة مختلفة عن الآخر ، وذلك وفقاً لمستوى فهمه وادراكه للمكونات الاساسية لها

ويعتقد بياجيه ان تكيف الطفل مع البيئة هو حاجة اساسية لتفاعل الطفل مع البيئة المحيطة به ، حيث يتعلم مواجهة المشكلات والمصاعب التي تواجهه ويتعامل معها وفقاً لمستوى ادراكه ومن خلال ذلك تنمو قدراته العقلية .

ويقسم بياجيه التكيف الى عمليتين فرعيتين هما :

## المحاضرة السابعة في علم نفس النمو

- التمثل :** العملية التي يكتسب الطفل بواسطتها المعلومات الجديدة عن الاشياء - الموجودة في البيئة ، فيدخلها في قائمة معلوماته العقلية ، ثم يصنفها في ضوء ما يعرفه او يدركه من خلال درجة التفاعل معها ، و بمعنى آخر : هو اضافة الطفل معلومات جديدة عن الاشياء من خلال المخطط الذي يكونه عنها ، فمثلا يستطيع الطفل ان يضرب عددا كبيرا من الاشياء بالأرض فيكتشف ان منها ما يحدث اصواتا عالية ومنها يحدث اصواتا خافتة وان منها ما ينكسر ومنا ما ينثني .
- المواءمة :** العملية التي يراجع من خلالها الاطفال المعلومات المخزونة لديهم في - قائمة المعلومات عن الاشياء مع المعلومات الجديدة الخاصة بها ، فيحورانها او ينظمونها وذلك من اجل التكيف مع متطلبات البيئة او الموقف الجديد ووضح مثال ما يحدث حين يقلد الطفل بكل امانه واخلاص سلوك والده .

### مراحل التطور العقلي عند بياجيه :

#### أولا - المرحلة الحسية الحركية (١-٢) سنة

وتشمل هذه المرحلة عمر الطفل من لحظة الميلاد وحتى نهاية السنة الثانية . ويحدث التعلم والنمو المعرفي في هذه المرحلة من خلال الحواس والنشاطات الحركية ويبدأ الطفل الرضيع حياته بالأفعال الفطرية المنعكسة والمخططات التي يتم تطويرها وتعديلها لتشكيل سلوكيات اكثر تعقيدا وفي نهاية هذه المرحلة يبدأ الاطفال باكتساب نظام رمزي بدائي كاللغة للتفكير في الاحداث الموجودة في بيئتهم وتمثيلها وفي بداية هذه المرحلة لا يدرك الاطفال مفهوم ثبات الاشياء ، حيث ان الاطفال يفشلون في البحث عن الاشياء التي تختفي من امام ناظريهم غير انهم في نهاية هذه المرحلة يدركون مفهوم بقاء او ثبات الاشياء فيبحثون عنها بعد اختفائها من امام اعينهم .

## ثانياً- مرحلة ما قبل العمليات (٢-٧) سنة

في هذه المرحلة يعتمد الاطفال بدرجة كبيرة على ادراكهم للواقع ، فهم غالباً ما يحلون المشكلات بمعالجتهم للأشياء المحسوسة ، ولكنهم يواجهون صعوبات كبيرة في حل الصورة الاكثر تجريداً لنفس المشكلات فعلى سبيل المثال قد يحدد طفل هذه المرحلة بسهولة ، الصندوق الاكبر من بين ثلاثة صناديق ولكنه لا يستطيع ان يعالج نفس الطفل الصورة المجردة لهذه المشكلة بالسؤال الموجه له كالاتي : اذا كان (أ) اكبر من (ب) و(ب) اكبر من (ج) اي الثلاثة اكبر ؟

وتتضمن اهم الانجازات الرئيسة :

- استخدام اللغة

- تكوين المفاهيم البسيطة ( المكان ، الزمن ، العدد .... الخ )

- الاشتراك في اللعب باستخدام الخيال ( تستخدم العصا كسيف ، المكنسة - كحصان )

- القدرة على التصنيف من حيث ( اللون والحجم والشكل ) فمثلا اذا طلب من طفل ما تصنيف مجموعة من البطاقات ، بعضها ابيض اللون والبعض الآخر احمر بعضها صغير والآخر كبير وبعضها مستدير والآخر مربع الشكل والطفل الذي يفهم التصنيف يمكنه تجميع البطاقات في مجموعات طبقاً ( للون والحجم والشكل )

## ثالثاً - مرحلة العمليات المحسوسة (٧-١١) سنة

تتميز هذه المرحلة عن المرحلتين السابقتين في قدرة الاطفال على استخدام المنطق الذي يعتمد على المعلومات الحسية البسيطة في فهم طبيعة الاشياء كما ان القدرة على التصنيف تتطور اكثر من المرحلة السابقة ، وكذلك على التمييز ، فالطفل يفهم

## المحاضرة السابعة في علم نفس النمو

بان الصفات الحسية للحجم او الشكل يمكن ان تتغير بدون ان تتأثر الصفات الاساسية لها فمثلا عندما يطلب منه عن طريق التجربة ان ( ينقل سائل عصير او ماء من زجاجة قصيرة وواسعة الى اخرى طويلة واقل اتساعاً ) ثم يوجه السؤال الاتي : هل اختلفت كمية السائل ام لا ؟ فالطفل الذي يستخدم العمليات المحسوسة يستنتج ان كمية العصير لم تتغير لعدم استبعاد شيء منه ، في حين طفل مرحلة ما قبل العمليات يعتقد ان مقدار العصير قد ازداد لان مستواه في الزجاجة اصبح اكثر ارتفاعاً .

### رابعاً - مرحلة العمليات المجردة ( التفكير المجرد ) ( ١٢ سنة فما فوق )

في هذه المرحلة تتطور لدى الاطفال او المراهقين قدرة على فهم المنطق المجرد اي انهم يفكروا في عملية التفكير نفسها ويستخدمون الاستنباط في الوصول الى اجابات وحلول مناسبة لمشكلاتهم ويعلمون بناءً على فرضيات مسبقة فمثلاً ( التفكير ) يفكر المراهق في عملية التفكير نفسها ( وجدت نفسي افكر في مستقبلي وعندئذ بدأت افكر في سبب تفكيري في مستقبلي ثم بدأت افكر في السبب الذي جعلني افكر في سبب تفكيري في مستقبلي ) لمشكلة ما كما ان الفرد يكون قادراً على ايجاد عدد من البدائل الكثيرة لحل نفس المشكلة.